إعداد المعلم في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة

د. عبد العزيز زهمول الضاوي
كلية التربية الأصابعة– جامعة غريان

أ. فتحي المختار سعد
كلية التربية الأصابعة– جامعة غريان

المقدمة:

يُعد المعلم العنصر الأساسي في العملية التعليمية – التعلمية، وهو بحاجة إلى الرعاية والاهتمام للوصول به إلى أقصى درجات النجاح والفاعلية والتميز، ويقوم المعلم بعدة أدوار ومسؤوليات تتعلق بطبيعة عمله، ومنها: قائد تربوي قادر على إثارة دافعية الطلبة للتعلم، وهو يفهم دور الاستعداد في التعلم ويخطط للمواقف التعليمية ويتقن مهارات التخطيط والتنفيذ والتقويم، وهو قائد اجتماعي يهتمّ بتوفير مناخ تعليمي مناسب، ويضبط نشاطات التفاعل ويكيفها بما يناسب نمو التلاميذ، كما أنه منشط للنمو الانفعالي السوي من خلال تقوية جوانب الضعف لدى المتعلمين، والتقليل من مستوى القلق والتوتر بينهم، وأنه وسيط تواصل فعال مع الوالدين والبيئة المحلية (أبو عواد، 2008: 38).

وتُعَدُّ قضية إعداد المعلم من القضايا الأساسية التي تتصدى لها البحوث والدراسات التربوية العربية والعالمية، نظراً إلى أن الإعداد التربوي له تأثير على فاعلية عمل المعلم عن طريق إكسابه معارف ومهارات وخبرات تتصل بعمله التربوي، فقد ركزت مهنة التعليم في عصرنا الحالي على كثير من الحقائق والمبادئ العلمية والنفسية والتربوية التي لا تكتسب بالمهارة فقط وإنما بالدراسة المنظمة. ولكي يصبح إعداد المعلم سليماً لابدّ من أن يكون التوازن واضحاً بين المجالات النظرية والعملية في الإعداد التربوي.

وحتى يتمكن التعليم من تلبية احتياجات التنمية الشاملة، فإنه يواجه الكثير من التحديات، لتخريج نوعية جديدة من المتعلمين القادرين على معرفة أنفسهم وفهم الآخرين، وعلى مواجهة متطلبات العصر والمستقبل والعيش في القرية العالمية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال إعداد مهندس الموقف التعليمي–التعلمي ليقوم بدوره المناط به على أكمل وجه.

وقد دأب كثير من التربويين –على مر الزمن– على محاولة تطوير التعليم والرقي بمستواه من خلال البحث، والقراءة الواعية، والتفكير العلمي المنظم. وكان من نتيجة ذلك ظهور كثير من النظريات التربوية، وعديد من طرق التدريس ووسائله، وجملة من الأفكار والتصورات التي تبحث في مواطن القوة والضعف، وتساعد في معرفة مزيد عن التعلم وكيف يحدث، وكيف يمكن الاستفادة من هذه المعرفة في زيادة الإقبال على التعلم واستمراره وفاعليته. وقد كان التخطيط السليم القائم على التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له خير معين على ترجمة كثير من تلك النظريات والأفكار والتصورات إلى أفكار عملية تسعى للارتقاء بالتعليم، ليوافق تطلعاتنا وآمالنا (النصار، 2003: 25). ونتيجة لكل ذلك ظهرت الحاجة إلى استراتيجية جديدة تضمن استمرار مجاراة المعلم للعصر الذي يعيش فيه، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة لتلقي الضوء على النقاط الآتية:

- مفهوم إعداد المعلم.
- أهمية إعداد المعلم.
- أهداف إعداد المعلم.
- أنماط برامج إعداد المعلم.
- الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم
- التغيرات العالمية المعاصرة.
- خصائص المعلم المطلوبة في ضوء التغيرات.
- أدوار المعلم المطلوبة في ضوء التغيرات.

مفهوم إعداد المعلم:

إعداد: لغة جاء من كلمة "أعد" أو "هيّأ" أو "جهز" وجاء من كلمة الاستعداد للأمر أو التهيؤ له.

ومن هذا المنطلق يعني "إعداد المعلمين" في مؤسسات وكليات إعداد المعلمين – التهيؤ للتعليم والاستعداد له.

وهذا ما يتضح من التعريف التالي الذي يعتبر المعلم على أنه صناعة أولية كي يزاول مهنة التعليم، وتتولاه مؤسسات تربوية متخصصة مثل كليات التربية، وبهذا المعنى يُعَدُّ الطالب المعلم ثقافياً وعلمياً وتربوياً في مؤسسته التعليمية قبل الخدمة (زراع، 2009: 186).

ويُعرّف الإعداد على أنه "عملية دينامية مقصودة مخططة تهدف إلى تنمية الاتجاهات والمعارف والمهارات المطلوب توفراها في مجموعة من الأفراد بطريقة منظمة لكي تمكنهم من القيام بأداء أدوارهم المستقبلية، وتمكنهم من الاستفادة من الإمكانات المادية والبشرية المتوافرة في المؤسسة إلى أقصى حدّ ممكن، وصولاً إلى رفع كفاية الإنتاجية لهؤلاء الأفراد أو لمؤسساتهم التي يعملون بها"، أي أن الإعداد للمهنة هو الوسيلة التي تمكن الحصول على الاستجابات اللازمة لأداء العمل على الوجه الصحيح، وهو ما يسمى في بعض الأحيان التدريب قبل الخدمة، ويقصد بإعداد التعليم الثانوي هو إعداد أولئك المعلمين ثقافياً ومهنياً وتربوياً وتخصّصياً في مؤسسة ما (عامر،2008: 47).

مدلول كلمة معلم: مشتقة من الفعل عَلِمَ. ومن العلم، وتنصرف أساساً إلى معلمي الصبيان، كما تشمل دلالة أوسع حيث تشمل قرّاء القرآن الكريم، وإلى تعليم الكثير من الصنائع، فهي عند الجاحظ أشمل في قوله: "وجدنا لكل صنف من جميع ما بالناس إلى تعلمه حاجة للمعلمين". حيث خصّ معلمي الصبيان ومؤدبي أبناء الخلفاء بكتاب سمّاه كتاب "المعلمين". ووضع ابن سحنون كتاباً بهذا المضمون وسمّاه "آداب المعلمين والمتعلمين".

أهمية إعداد معلم المستقبل: إنّ قضية إعداد معلم المستقبل ليست جديدة على المسؤولين أو الباحثين أو الدارسين، فمنذ أن أصبحت عملية التعليم بعامة، والتدريس بخاصة، مهنة من المهن المتخصّصة التي يُعَدُّ لها في الكليات والمعاهد والجامعات، أصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لكثير من الباحثين والمسؤولين عن التربية على جميع المستويات التعليمية، فانطلاقاً من أهمية الدور الذي يقوم به المعلم في المؤسسات التربوية من حيث التكوين العلمي والثقافي لفكر طلابه، والتشكيل الأخلاقي والسلوكي لشخصياتهم، احتلت قضية إعداد المعلمين في الوقت الحاضر أولوية خاصة لأنها قضية التربية نفسها، حيث إنها تحدد طبيعة الأجيال القادمة ونوعيتها التي يتوقف عليها مستقبل الأمة، خاصة **أن** وظيفة المعلم في عالمنا المعاصر لم تعد مجرد نقل المعلومات إلى المتعلمين بل صارت تتطلب من المعلم ممارسة القيادة، والبحث والتقصّي، وبناء الشخصية

الإنسانية السويّة، كما تتطلّب من المعلم قدرات ومهارات في الإرشاد والتوجيه وفن التعليم. كما أن من طبيعة عمل المعلم أن يواجه مؤثرات خارجية وداخلية كثيرة: اجتماعية وفلسفية ونفسية، كما يواجه توسعاً هائلاً في حجم المعرفة الإنسانية، ومن هنا يمكن القول بأن أية جهود تبذل لتحسين أيّ جانب من جوانب العملية التعليمية لا يمكن أن يؤدي إلى التقدم العلمي المنشود مالم تبدأ بإعداد جيد للمعلم (راشد، 1996، 39).

من خلال ما سبق نلاحظ أهمية إعداد المعلم، لأن المعلم يمثل أحد أركان العملية التربوية ودعائمها، وأنه الأساس الذي تقوم عليه العملية التعليمية، وهو المسؤول عن تنشئة الأجيال القادمة، فكيف نضع أبناءنا وإخواننا الطلبة في تلك الأيدي، ومن باب الحرص على العملية التعليمية لابدّ من إعداد المعلم إعداداً جيداً لكي يكون قادراً على تحمّل مسؤولية تنشئة تلك الأجيال التي بين يديه وقيادتها في المدرسة والأهل في البيت معتمدين على ذلك المعلم.

أهداف إعداد المعلمين: إن أي عمل ناجح لا يتمّ إلا بوجود أهداف توضّح من أجل الوصول إليها وتحقيقها، وإذا كان هذا في الأعمال البسيطة، ففي العمل التربوي تزداد أهمية تحديد الأهداف، والأمر أكثر أهمية وضرورة في تحديد وصياغة أهداف المؤسسات التي تقوم بإعداد المعلم الذي يعتبر حجر الزاوية في العملية التعليمية، ووجود الأهداف في بعض أذهان القادة التربويين لا يعني أن كلّ من يعمل في المجال التربوي يعرف الهدف منه، وإنما ينبغي أن توضع الأهداف وتصاغ بحيث يتابعها الجيل اللاحق وتتكامل الأفكار إلى أن تتحقّق دون تأثير أو تأثّر بالأحداث المتعاقبة إلا بالتحسين والتطوير ورفع المستوى بالتقويم المرحلي أو النهائي.

إن تحديد أو صياغة أهداف لإعداد المعلم في المؤسسات التي تقوم بعملية الإعداد يجب أن ينبثق من تحديد وظيفة المعلم أو وظائفه في المجتمع الذي يعمل فيه والذي يحمل طابع التغيّر السريع ويجب أن تتحرك وتنشط ضمن إطار واضح يكون أساسها على النحو التالي:

1-أن يكون إعداد المعلم عملية متصلة لا تنقطع بحيث تصبح هذه العملية مستمرة مدى الحياة المهنية تتضمّن تدريباً قبل الخدمة وتدريباً أثناء الخدمة وتعليماً مستمراً.

2-إن إعداد المعلم يجب أن يكون مهمّاً لإمداد الطلبة بما يحتاجون إليه من المعرفة والثقافة لأجل أن يطّلعوا على عقيدتنا وتراثنا الماضي وخبراته ويتحلّوا بمظاهر التقدم والازدهار في الحاضر.

3-أن تكون الأهداف متكاملة فيما بينها، ومتكاملة مع الأهداف العامة للتربية في كل مجتمع.

4-أن تكون شاملة لجميع جوانب الإعداد ومحقّقة للتوازن النسبي بين هذه الجوانب.

5-أن تؤكّد ضرورة تحقيق أهداف التربية الإسلامية في الطلبة ممّا ينتقل فيها بعد إلى التلاميذ في مستقبل حياتهم العلمية.

6-أن تؤكّد دور التبادل الثقافي والعلمي والمعرفي بين مؤسسة الإعداد ومثيلاتها داخل المجتمع الواحد، ومثيلاتها بالدول العربية الإسلامية والأجنبية بما يساعد على الاستفادة من الاتجاهات الحديثة المناسبة.

7- تؤكّد أن يعرف الطالب ويفهم ويدرك قيمته وقدرته إنساناً جديراً بالاحترام ومواطناً عربياً يدين ويؤمن بعقيدة سماوية أساسها التوحيد (عامر،2008: 50).

أنماط برامج إعداد المعلم:

تتجه معظم دول العالم لزيادة مدّة إعداد المعلم حيث تتمّ جميع عمليات إعداد المعلمين بغض النظر عن المستوى الذي يعمل فيه المعلم أو نوعيته على مستوى الجامعة، ولمدة لا تقل عن خمس سنوات، ويعني هذا الاتجاه أن يكون هناك فرصة لإعداد المعلم جيداً وفقاً للأدوار الجديدة المنوطة به كما تتعدّد وتتنوّع الأساليب المستخدمة في الإعداد إلا أن هناك نمطين يتجاذبان برامج إعداد المعلم وهما:

1. النمط التتابعي وهو الإعداد الجامعي(الأكاديمي) ثم لاحقاً الإعداد المهني ويتضح ذلك في برامج دبلوم التربية التي يلتحق بها العاملون في التعليم الحاصلون على الدرجة الجامعية الأولى في التخصص أو الراغبون في الالتحاق بمهنة التعليم من الحاصلين على الدرجة الجامعية الأولى لتأهيلهم لمهنة التعليم ويصلح هذا النمط لمعلمي الصفوف الثانوية والأساسية باستثناء الصفوف الثلاثة الأولى.

2. النمط التكاملي وهو تكامل الإعداد الأكاديمي والمهني والثقافي للمعلمين ويصلح هذا النمط لمعلمي بكالوريوس معلم الصف أو معلمي التعليم الأساسي الذي يتطلب إعداداً متكاملاً يتناسب مع طبيعة الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الأساسية، بالإضافة للطلاب الملتحقين بمختلف الكليات ويرغبون في مهنة التعليم ويتمّ إعدادهم تربوياً من خلال برامج التخصّص الفرعي بعد اجتياز المقابلة الشخصية والحصول على معدل مرتفع في التخصص.

فالمعلم الجيد هو ذلك الذي يحقق الأهداف التربوية المرسومة فتعليمه تعليماً جيداً وفعالاً كان ولا يزال مطمحاً لكل المجتمعات التربوية، ومن هنا تأتي الأهمية القصوى لإعداد المعلم القادر على المساهمة الفعّالة تطلب في تشكيل السلوك الإنساني باعتباره العنصر الأساسي في بناء الإنسان الذي هو أصلاً الهدف الشامل للتربية.

إن الدور الوظيفي للمعلم يتطلب حسن اختيار مدخلات كليات إعداد المعلمين فكما نتشدّد في اختيار مدخلات الكليات العسكرية حرصاً على أمن المجتمع فإن الأمر يتطلب تشدّداً أكثر حرصاً على أمن المجتمع بأكمله ومستقبله وحرصاً على حياة ذلك المجتمع وهويته ووجوده (البوهي، 2001: 75).

الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم: تعتمد الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم على التحوّلات الكبيرة في التربية والتعليم وذلك من الاهتمام بتزويد الطالب بالمعرفة والمهارات فقط، إلى الاهتمام بتزويده بالمهارات والخبرات الواقعية والكفايات الأساسية والاتجاهات الإيجابية، وهي تركز في مجملها على القدرات الأدائية ومن أهم هذه الاتجاهات الحديثة:

1. الإعداد القائم على أسلوب النظم:

وهو الأسلوب الذي ينظر إلى قضية إعداد المعلم على أنها تمثل نظاماً متكاملاً دلاله عناصره الخاصة ذات العلاقات ويتكون هذا النظام من ثلاثة عناصر هي:

- المدخلات: وهي العناصر والمعلومات التي تتكون من المعالجة وتشمل الأهداف، والمحتوى، والوسائل التعليمية، وطرق التدريس، والأساتذة، والأجهزة.
- العمليات: تشمل الأنشطة، والإجراءات، والأساليب، والأدوات، التي يتم بها معالجة المدخلات وهي تمثل عمليتي التنفيذ والتقويم في برنامج الإعداد.
- المخرجات: وهي نتاج المعالجات والعمليات للمدخلات وهي تمثل المعارف والمهارات.

2. الإعداد القائم على الكفايات:

كانت حركة إعداد المعلم القائمة على الكفايات من أبرز ملامح التربية المعاصرة، وأكثرها انتشاراً في الأوساط التربوية والتعليمية خاصة في إعداد المعلمين، وكان هدفها إعداد معلمين أكفاء يتم تدريسهم وفق نظريات التعلم (كساب، الطاهر، أمين، 2008، 25-26).

لذلك يمكن القول أن عملية إعداد المعلم هي عملية منظمة ومتكاملة ومستمرة تبدأ بقبول الطالب في كليات التربية ومؤسسات إعداد المعلمين، واختياره في شعبة معينة، ثم إعداده في هذه الشعبة، وتشكيل شخصيته بجوانبها المتنوعة، وتستمر لتشمل مرحلة التدريب أثناء الخدمة، من أجل تنمية هذه الشخصية بما يتلاءم مع التغيرات والمستجدات التي تطرأ على الساحة التربوية، كما تشمل مرحلة المتابعة والتقويم.

التغيرات العالمية المعاصرة:

فيما يلي أهم المتغيرات العالمية المعاصرة التي أثرت على المجتمعات بصورة مباشرة وبالتالي انعكس تأثيرها على التربية، ومن ثمّ على المعلم: أدواره ومسؤولياته .

إن التغيرات التي هبّت على العالم منذ منتصف القرن الماضي زادت وتيرتها في مطلع هذا القرن وتعدّدت مجالاتها وجوانبها إلا أننا نستخلص هنا المتغيرات الرئيسة والمباشرة التي برز عنها واندرج تحتها كثير من المتغيرات الفرعية التي يصعب تتبعها والإلمام بها.

أولا– التقدّم والانفجار المعرفي: لم يعرف تاريخ البشرية تفجّراً في المعرفة كتلك التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين إذ أن 90% من العلماء الذين شهدتهم البشرية عاشوا في القرن العشرين.

ترتب على ذلك:

– انتقال العالم من مرحلة تكنولوجيا الصناعة إلى مرحلة ما بعد الصناعة "تكنولوجيا المعلومات" ظهور علوم تربوية جديدة: علم نفس الاجتماع، وعلم اجتماع التربية، واقتصاديات التعليم، وتكنولوجيا التعليم.

– ظهور كم هائل من النظريات والاتجاهات التربوية الحديثة.

وهذا يجعل صلاح كثير من المؤسسات التعليمية استجابة حتمية لهذا التقدّم العلمي.

تطلب ذلك:

– عقلية جديدة تستطيع التعامل معها، وما تحتاج من تربية جديدة تكون قاعدة لعصر المعلومات.

مسؤوليات المعلم الجديدة:

– تكوين اتجاهات إيجابية نحو الحضارة العلمية وتنمية قدرة الإنسان على الانتقال والاختيار من طوفان المعرفة، دون تحيّز أو تعصّب مع المحافظة على خصوصية الأمة وثوابتها .

– التدريب على مهارات التعلّم الذاتي وتنمية القدرات لاستيعاب هذا الانفجار والتقدّم.

ثانياً– التقدم التكنولوجي:

اشتمل على جوانب ومجالات عديدة: الآلات الحاسبة، والالكترونيات الدقيقة، والإنسان الآلي، وثورة الاتصالات، والالكترونيات الدقيقة، وتكنولوجيا الفضاء، واستخدم منجزات علم الأحياء، والهندسة الوراثية، وغيرها الكثير.

ترتب عليها:

– ظهور قيم غير معهودة مستمدة من مقتضيات هذه التكنولوجيا ومن تصوّر صانعيها.

– زيادة وارتفاع القدرة العلمية للإنسان وارتفاع الإنتاج في المجالات التعليمية.

– استخدام الحاسب الآلي في مجال التعليم.

تطلب:

– إعداد وتدريب المعلمين (أثناء الدراسة ـ أثناء الخدمة) لاكتساب الكفايات اللازمة للتعامل مع الحاسب الآلي.

– تطوير نظم تكوين المعلم وإعداده بما يتوافق مع هذا التقدم.

مسؤوليات المعلم المترتبة على ذلك:

– التصدّي لهذا المتغير عن طريق تطوير الأداء الذاتي بما يتلاءم مع هذه المرحلة من خلال الالتحاق بالتدريب والدورات التي تقوم به الجهات المعنية.

– تهيئة التلاميذ لمستقبل تحكمه المعلوماتية من خلال الالتحاق بالدورات والتدريبات التي تقوم بها الجهات المعنيّة.

– تهيئة التلاميذ لمستقبل تحكمه المعلوماتية من خلال تعريفهم على هذه التكنولوجيا وكيفية تشغيلها واستخدامها.

– توظيف التكنولوجيا لخدمة المناهج الدراسية وتنظيمها.

– تطوير مواد مساندة إضافة إلى أساليب جديدة لتقديم الطلبة ومراقبة تعلمهم.

ثالثاً– التقدم في مجال الاتصالات:

التوسع الكبير في استخدام أدوات الاتصالات الجماهيرية، خاصة ما يتعلق بالاتصالات السمعية والبصرية، والتقدّم في نظم المعلومات، واستطاعة هذه الوسائل تكوين بيئة تعليمية تتصف بالجودة أصبحت أداة وموضعاً للتربية.

ترتب عليها:

– الإقلال من الحدود الفاصلة بين المجتمعات وسرعة التبادل الثقافي بينها.

– إضعاف وسائل الرقابة التقليدية ضد استقبال محتويات الرسائل الإعلامية والثقافية.

تطلب:

– وعي الفرد والمجتمع والقدرة على النقد والاختيار

– نظام تربوي يعمل بصورة مستمرة على توفير كافة الفرص الممكنة أمام المجتمع لتحقيق متطلبات الحصانة.

– طرائق جديدة للتعليم وتوفير مقررات عالية الجودة.

مسؤوليات المعلم:

– تربية الأفراد تربية ناقدة ومبدعة في الوقت ذاته.

– القدرة على ابتكار الحلول والأساليب الجديدة والقدرة على حل المشكلات.

– إكساب الطلاب المهارات التي تمكنهم من التعلم الذاتي والتعليم المستمر، وتنمية قدراتهم الإيجابية والمسؤولية في الحياة العامة.

– تعليم الطلاب كيفية الاستجابة للتغيير، ومبادئ الحوار والاتصال.

رابعاً– ثورة التكتلات الاقتصادية:

ظهور ما يسمى النظام العالمي الذي أبرز ملامحه السعي إلى تحرير التجارة الدولية، والتحول من سياسات التصنيع القائمة على الحماية والإحلال محلّ الواردات إلى سياسة فتح الأسواق، وإلغاء القيود المفروضة على التجارة الدولية (تتمثل في اتفاقيات الجات).

ترتب عليها:

– ظهور ما يسمى بمعايير الجودة الشاملة الموحدة التي تتخذ وسيلةً لضبط الجودة في المؤسسات المختلفة بما فيها التعليمية.

– زيادة العبء الملقى على مؤسسات تكوين المعلم بصفة خاصة لأنه يعمل على إعداد الأفراد إعداداً يجمع بين الشمول والتخصيص في ظل التقدم الاقتصادي السريع.

– اعتماد المهن على دقة التفكير بدرجة عالية، وتعدد المهارات.

تطلب:

– جودة المؤسسات التعليمية بما فيها مؤسسات تكوين المعلم من حيث الجودة والمواصفات.

– إكساب الطلبة جملة من المهارات والسمات المواتية للتنمية الاقتصادية المتوقعة.

– بنية مادية ملائمة توفر المرافق التربوية كالمشاغل والمختبرات ومحطات التعلم.

– استثمارات هائلة في البحث العلمي والتعليم.

مسؤوليات المعلم:

– حسن إدراك العلاقة التفاعلية بين مختلف التخصصات.

– إعداد الطلاب للدخول في مضمار التكنولوجيا المتقدمة خاصة في ظل التقدم الاقتصادي السريع الذي يعمل التغيير في طبيعة المهن وبنيتها.

خامساً– ديمقراطية التعلم:

هبّت رياح الديمقراطية أواخر السبعينات واجتاحت أرجاء واسعة من العالم وذلك نتيجة الثورة التكنولوجية وثورة التكتلات الاقتصادية التي تعتبر الديمقراطية شرطاً ضرورياً لها بدأت بالديمقراطية السياسية وانعكس أثرها على جميع مناحي الحياة.

ترتب عليها:

– التوسع في الخدمات التعليمية وتقديمها لمجموعات متباينة من الطلاب أكثر من أي وقت مضى.

– لم تعد مهمة التربية وانتقاء الأفراد الذين تقدم لهم الفرص التعليمية، وإنما تهيئة الشروط للأفراد للوصول إلى القدر الذي تسمح به استعداداته.

تطلب:

– جعل التعليم حقاً لكل مواطن بحيث تنخفض الأمية وبالتالي يعرف كل فرد ما له وما عليه من واجبات في ظل الديمقراطية الواسعة.

– تغيير في تكوين المعلم بحيث يجمع بين التدريس والإسهام في توجيه الطلاب وإرشادهم.

– المشاركة الفعالة من جميع الأفراد والمؤسسات والجماعات والروابط المهنية في العملية التعليمية.

مسؤوليات المعلم:

- تهيئة الشروط التي تساعد كل فرد على الوصول إلى القدر الذي تسمح به استعداداته.
- تكييف البيئات التعليمية للأوضاع التعليمية المتغيرة.

سادساً– العولمة:

تظافرت الجهود السابقة على إيجاد ظاهرة العولمة واتساعها التي يقصد بها: "مجموعة من الملامح الأساسية المشتركة التي تسود دول العالم في الاقتصاد والسياسة والثقافة" (إبراهيم 2003.).

هذا وسيكون الصراع الدولي في عالم العولمة صراعاً على المعرفة وليس صراعا على رأس المال أو الأسواق المستهلكة، حيث إن المعرفة هي التي توفر القوة والمال وتخلق المواد الخام.

مهارات ومعارف جديدة:

سيحتاج الطلبة المعلمون إلى تكريس أنفسهم وقدراتهم لإعداد الطلبة للمعارف والمهارات اللازمة في المجالات التالية:

1. **المهارات التقنية الحديثة:** سيحتاج طلاب المستقبل إلى اكتساب مستوى عالٍ من المهارات في تقنيات الحاسبات، وكذلك إعداد الطلاب للانضمام للمجتمع الكبير من خلال الاتصالات بجميع أنحاء العالم، وتبادل الخبرة والاطلاع على أحدث المعلومات في المجالات المختلفة لإيجاد حلول مبتكرة للمشاكل الواقعية

2. **القدرة على حل المشكلات، التفكير الناقد والإبداع:** ليس المطلوب فقط الحصول على كم من المعلومات بل من الضروري أن تصبح لدى لطلاب القدرة على التفكير الخلّاق المبدع، وذلك للحصول على المعلومة واستخدامها في حل المشكلات التي ستظهر مستقبلاً، وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن التفكير الخلاق ممكن تعليمه، وهناك طرق لتدريس الابتكار.

3. **الحس الاجتماعي ومهارات التواصل:** من خلال العمل التعاوني داخل الغرفة الصفية لدمج الطلاب في المجتمع، وجعلهم فاعلين، مؤثرين، بالإضافة إلى القدر على التفاهم والتواصل مع الأشخاص من حضارات وثقافات أخرى.

4. **الحس العولمي مهارات المحافظة على موارد الطاقة الطبيعي:** في ظل إعصار العولمة تبرز ضرورة التفاعل والتعامل مع العولمة بمهارة ودراية، وإعداد الطلبة للتفاعل الواعي بحيث يتم التصدي

لهذه الموجة من حيث أخذ ما ينفع ويفيد، ورفض ما يعارض ويصادم الثقافة والقيم الاجتماعية الإيجابية، وكذلك التوجّه نحو سبل التعاون العالمي لحلّ القضايا العالمية وامتلاك المعرفة والمعرفة والمهارات العملية للمحافظة على موارد الطاقة الطبيعية.

5. **التربية الصحية والمعافاة:** مع انتشار الأمراض الفتاكة مثل الإيدز والسرطان تبرز الحاجة إلى توعية الطلبة إلى الانتباه ومحاولة اتقاء مثل هذه الآفات وحصول الطلاب على قدر من التعليم في هذا المجال من شأنه أن يولّد لديهم القدرة على الوقاية والتعامل بمسؤولية مع هذه الآفات، كما أن الحاجة ملحّة لتجنب حدوث المشاكل أو التمكّن من معالجتها كمشاكل التغذية الصحية، واللياقة البدنية والصحة العقلية وغيرها من الأمور الملحة.

6. **التوجيهات الأخلاقية والأدبية:** يجب أن تعكس المناهج القيم الاجتماعية والخلقية الإيجابية لا أن تصطدم معها وتعارضها، ويبرز دور المعلم في المحافظة والحرص على هذه القيم لدى الطلاب، ونتيجة لتزايد المشاكل الاجتماعية برزت الحاجة لضرورة أن تولي المدارس اهتماماً أكبر لقضايا الأخلاق العامة وآداب السلوك الأخلاقي، ومع هذه المتغيرات المتسارعة سيحتاج الطلاب إلى امتلاك القدرة على الالتزام بالقواعد الأخلاقية التي لا غنى عنها في هذه المرحلة.

7. **الحس الجمالي:** ضرورة تشجيع العمل الإبداعي وتحفيز قدرات الطلاب على تقدير قيمة ما ينتج عنها من أعمال فنية يعدّها الطلبة، كذلك قد لا يملك الطلاب الأفكار التي تساعدهم على تقيم الجمال وتطوير الحس الجمالي لديهم.

8. **التعلم الذاتي مدى الحياة:** خلق القدرة والرغبة لدى الطلاب على التعلم بتوجيه ذاتي "تعليم الطلبة كيف يتعلمون" في عالم يتميز بالمتغيرات الاجتماعية والتقنية والاقتصادية والسياسية السريعة، يجب أن يتحمل كل فرد في المجتمع مسؤوليته عن تعليم نفسه.

9. **تحقيق المساواة لجميع الطلاب:** من الأهمية عدم التمييز بين الطلاب لأي غرض أو سبب، ومعاملة جميع الطلاب بنفس الوتيرة حتى يتم تحقيق الاتجاهات الإيجابية والتفاعل لدى الطلبة بغض النظر عن مستويات تطورهم أو ذكائهم أو قابليتهم أو حالات عجزهم.

10. **التعلم الواقعي:** يجب أن يحدث التعليم تغييراً في سلوك المتعلم فينعكس إيجاباً على واقعه ونمط حياته، ويتمثل ذلك من خلال ربط التعلم بالواقع من خلال التفاعل سواء بالتجارب، أو بالرحلات، أو بالأمثلة الحياتية العملية، والتعلم التعاوني، والنشاطات الموجهة المختلفة.

خصائص المعلم المطلوبة في ضوء التغيرات: الخصائص التي يجب أن تتوفر لدى المعلم حتى يقوم بأدواره بنجاح:

1. الخصائص الجسمية: الخلوّ من الأمراض والعاهات المزمنة والأمراض المعدية التي تقف عائقاً أمام المعلم لقيامه بأدواره وتؤثر سلباً على أدائه داخل الغرفة الصفيّة.

2. القدرات العقلية: ضرورة امتلاك قدره عالية على التفكير العلمي الإبداعي الناقد، وحل المشكلات، والتحليل والتطبيق.

3. الخصائص الشخصية: قوة الشخصية، والتحكم في سلوكه، والاتزان الانفعالي، والشجاعة الأدبية، والتعاون مع الآخرين، وامتلاكه لقيم العمل والنظام، والإيمان بالله وبالوطن وبالمهنة التي ينتمي إليها.

4. الخصائص الأكاديمية والمهنية: التعمق في مجال التخصص، والاطلاع الدائم في الكتب والمجلات العلمية، وحضور المؤتمرات والندوات، ومتابعة الأحداث الجارية.

5. تمسكه بالقيم وتمثله لها: التمسك بالقيم الدينية دون التعصب، والانتماء القوي لوطنه، والتمسك بأخلاقيات مهنة التعليم (الحراحشة، والنوباني، 2008: 57).

أدوار المعلم المطلوبة في ضوء التغيرات: أمّا الأدوار التي يمثلها المعلم في العصر التربوي الحديث فهي عدة أدوار تربوية، واجتماعية، لتتماشى مع طبيعة التطور التكنولوجي فتتمثل في:

– دوره ناقلاً للمعرفة حيث إن الأهداف التربوية تسعى إلى رعاية النمو الشامل عند الطلبة.

– دوره في رعاية النمو الشامل للطلبة فهو المسؤول عن تحقيق الأهداف السلوكية من خلال أدائه التربوي الإيجابي سواء كان داخل غرفة الصف أو خارجها.

– دوره خبيراً وماهراً في مهنة التدريس مجدّداً ومسايراً لروح العصر في توظيف تكنولوجيا التعلّم والتعليم.

– دوره في مسؤولية الانضباط وحفظ النظام وذلك من خلال إشاعة الجو الديمقراطي الهادف لرعاية الطلاب، فالطالب يساهم في صنع القرار ويحترمه ولذلك يحدّ من ظواهر الشغب.

– دوره مسؤولاً عن مستوى تحصيل الطلبة وتقويمه بالمعلم الناجح هو الذي يوظف اللوائح المتعلقة بتقويم الطلبة في المجالات المعرفية والوجدانية والمهارية بشكل موجّه وفاعل.

– دوره عضواً في مهنته من خلال جمعيات المعلمين والنقابات وحضور الندوات واللقاءات، والمساهمة في نشاط هذه المؤسسات.

– دوره عضواً فاعلاً في المجتمع المحلي بحيث يتفاعل في مناسباته الدينية والوطنية والقومية، ومجالس الآباء، والجمعيات الخيرية الموجه للمجتمع والتعاون مع المؤسسات التربوية المتخصصة في مجال عمله للاستفادة منها (العازمي والقلاف وخضر، 2009: 80).

ومن الملامح المقترحة لدور معلم المستقبل (المعلم الذي نريد):

1– يتوقع من معلم المستقبل أن يستند في عمله وسلوكه وممارساته إلى قاعدة فكرية متينة، وعقيدة إيمانية قوية.

2– ينبغي على معلم المستقبل أن يدرك أهمية المهنة التي يمارسها وقدسية رسالتها، ويمكن أن نبلغ ذلك إذا ما حققنا تمهين التعليم إذا ما تم الارتقاء بهذه المهنة للوصول بها إلى مصاف المهن المرموقة كالطب والصيدلة وغيرها...إذا ما تم الابتعاد عن النظر لهذه المهنة كمهنة مرحلية ومهنة من لا مهنة له.

3– يتعين على معلم المستقبل أن يدرك من خلال نظرة نظامية ومنهجية علمية متطورة أهمية دوره في عصر العولمة والانفتاح، وأن يتفهم أنه جزء من أسرته ومدرسته التي هي بدورها جزء من مجتمعه المحلي.

4– يفترض أن يدرك معلم المستقبل أهمية التغير الجذري الذي يطرأ على طبيعة دوره ومسؤولياته.

5– وينبغي على معلم المستقبل أن يدرك أهمية الفئة التي يتعامل معها وبناء النواة للتغير والتقدم والتطوير.

6– يتوقع من معلم المستقبل أن يدرك أن مهنة التعليم لها قواعد وأصول وتتطلب امتلاك كفايات معينة لممارستها: معرفية ومهنية وإنسانية، وأن هذه الكفايات يمكن اكتسابها وتنميتها.

7– ويتعين على معلم المستقبل أن يدرك أنه في عصر ثورة المعلوماتية وتقنيات الاتصال المتطور، بحيث لم يعد هو المصدر الوحيد الذي يتلقى منه المتعلم المعارف والخبرات، بل إن لبعض هذه الوسائل تأثير أعمق وأشد (عماد الدين،1997: 78).

8– المعلم ملاحظاً سيكولوجياً، وهذا يتطلب اهتمام برامج إعداده بتزويده بالمعرفة السيكولوجية التي تمكنه من التشخيص السيكولوجي لمشكلات التلاميذ مثل مشكلات النشاط الزائد.

9- المعلم أخصائياً تكنولوجياً في عالم تقنيات التربية الحديثة وهذا يتطلب أن يتضمن برنامج إعداده التدريب على استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في التعليم وتكنولوجيا المعلومات. (البوهي،2001: 65).

خاتمة وتوصيات:

وأخيراً فإنه بالعمل لا بالشعارات يمكن أن نُعِدَّ معلماً قادراً على بناء السلوك البشري، ومواكبة ثورة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات، وأن نحقّق مطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وأن ننجح في بناء هذا السلوك بدون تنظيم وتنسيق بين المؤسسات التعليمية والتربوية وسائر مؤسسات التربية غير النظامية "وسائل الأعلام، والأسرة، ودور العبادة ... الخ"، وعلينا في مؤسسات إعداد المعلم أن نعمل علي:

أ – توافر القاعدة المعرفية، وهو أمر في غاية الأهمية، فلا يمكن لمعلم لا يملك القاعدة المعرفية المناسبة أن يقوم بالتعليم والنجاح فيه، فالقاعدة المعرفية في مجال التخصص أمر محوري في مهنة التدريس.

ب – توافر المهارات الفنية، فالتعليم أصبح فنّاً له مهاراته واستراتيجياته الخاصة التي لابدّ أن تتوافر في المعلم الجيد الذي يسعي لنقل المعرفة والتراث، ويساعد في عملية التنشئة الاجتماعية ويُعِدُّ جيلاً مدرّباً للعيش في القرن الجديد، ومن غير هذه المهارات الفنية لا يستطيع المعلم أن يقوم بدوره.

جـ – توافر الملاحظات الصفية أو التدريب الميداني للطالب المعلم قبل التخرج، حيث يتمكن من خلالها أن يتعلم كثيراً من الأمور إذا تم إجراؤها بطريقة علمية منهجية سليمة.

د – تقديم محاضرات وندوات وورش عمل تدريبية للمعلمين القدامى، كل هذه العمليات تسهم في تطوير أداء المعلم وزيادة حصيلته المعرفية ورفع مستوي أدائه الوظيفي.

هـ ـ الاهتمام بمراكز تخطيط البرامج وتقويمها ودعمها: ينبغي لمراكز التخطيط والدراسات التربوية أن تنهج في دراساتها منهج الجدية في التأمل وأن تركز على الأمور الملحّة في قضية التربية والتعليم، وتتطلع للأفق الأبعد القائم على الاستشراف وذلك للارتقاء بكفاية النظم التعليمية ووضع أسس متينة للتخطيط الاستراتيجي لها.

وأنه لابد من توفير فرص الرضا الوظيفي للمعلم ليقوم بالأعباء المأمولة منه ولعل من أسباب ذلك تحسين الوضع المادي للمعلم، وتقليل العبء الدراسي ليتمكن من توظيف التكنولوجيا وبناء نظام حوافز.

المراجع:

1. إبراهيم، محمد عبد الرزاق. (2003). منظومة تكوين المعلم. عمان: دار الفكر.

2. أبو عواد، فريال محمد. (2008). "خصائص المعلم المتميز من وجهة نظر معلمي المدارس الأساسية في منطقة جنوب عمان التابعة لوكالة الغوث الدولية "، التربية العملية: رؤى مستقبلية، الجزء الأول، ط1، مكتبة المجتمع للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

3. البوهي، فاروق شوقي. (2001). التخطيط التعليمي عملياته، ومداخله، التنمية البشرية، وتطوير أداء المعلم. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع: القاهرة.

4. الحراحشة، محمد عبود ومصطفى طه النوباني (2008)."المعلم ومتطلبات دوره في ظل التغيرات المعاصرة "، المؤتمر العلمي الأول: مستقبل التربية في الوطن العربي في ضوء الثورة المعلوماتية، كلية العلوم التربوية، جامعة جرش الأهلية الخاصة، 1-3 نيسان 2008م.

5. راشد، على (1996)." اختيار المعلم وإعداده ودليل للتربية العملية. القاهرة: دار الفكر العربي.

6. زراع، أحمد (2009). "فاعلية برنامج تدريبي مقترح لتكوين الطالب المعلم شعبة الدراسات الاجتماعية لتنمية بعض المهارات الحياتية والوعي بالتحديات التربوية للعولمة "، المؤتمر العلمي الثاني: دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي، كلية العلوم التربية، جامعة جرش الأهلية الخاصة، 7-9 ابريل 2009م.

7. العازمي، عبد الله ونبيل العلاف وأنعام خضر (2009): "دور المعلم في تنمية الإبداع والتفكير الابتكاري لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الكويت"، المؤتمر العلمي الثاني: دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي، كلية العلوم التربية، جامعة جرش الأهلية الخاصة، 7-9 ابريل 2009م.

8. عماد الدين، منى مؤتمن. (1997)."معلم المستقبل من منظور أردني"، رسالة المعلم، العدد (4)، المجلد (38).

9. عامر، طارق عبد الرؤوف. (2008). إعداد معلم المستقبل. عمان: الدار العالمية للنشر والتوزيع.

10. كساب، زينب محمد إبراهيم ومحمد الطيب الطاهر وحيدر الحاج أمين (2008): "مقترح تطويري لبرامج التربية العملية بكلية التربية جامعة الجزيرة السودان"، التربية العملية: رؤى مستقبلية، الجزء الثاني، ط1، مكتبة المجتمع للنشر والتوزيع، عمان –الأردن.

11. النصار، صالح بن عبد العزيز. (2003). "مدرسة المستقبل": رؤية من نافذة أخرى ورقة عمل مقدمة لندوة "مدرسة المستقبل" في الفترة من 16-1423/8/17هـ كلية التربية/ جامعة الملك سعود.